

## تفسير ابن كثير

الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ

وقوله : ( الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ) أي : كل صداقة وصحابة لغير

الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان الله ، عز وجل ، فإنه دائم بدوامه . وهذا

كما قال إبراهيم ، عليه السلام ، لقومه : ( إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم

في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما

لكم من ناصرين ) [ العنكبوت : 25 ] . وقال عبد الرزاق : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي

إسحاق ، عن الحارث ، عن علي ، رضي الله عنه : ( الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو

إلا المتقين ) قال : خيلان مؤمنان ، وخيلان كافران ، فتوفي أحد المؤمنين وبشر

بالجنة فذكر خليله ، فقال : اللهم ، إن فلانا خليلي كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ،

ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ، وينبئني أنني ملائكتك ، اللهم فلا تضله بعدي حتى تريه

مثل ما أريتني ، وترضى عنه كما رضيت عني . فيقال له : اذهب فلو تعلم ما له عندي

لضحكت كثيرا وبكيت قليلا . قال : ثم يموت الآخر ، فتجتمع أرواحهما ، فيقال : ليشن

أحد كما على صاحبه ، فيقول كل واحد منهما لصاحبه : نعم الأخ ، ونعم الصاحب ،  
ونعم الخليل . وإذا مات أحد الكافرين ، وبشر بالنار ذكر خليله فيقول : اللهم إن خليلي  
فلانا كان يأمرني بمعصيتك ومعصية رسولك ، ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير ، ويخبرني  
أني غير ملائقك ، اللهم فلا تهده بعدي حتى تريبه مثل ما أريتني ، وتسخط عليه كما  
سخطت علي . قال : فيموت الكافر الآخر ، فيجمع بين أرواحهما فيقال : ليشن كل واحد  
منكما على صاحبه . فيقول كل واحد منهما لصاحبه : بئس الأخ ، وبئس الصاحب ،  
وبئس الخليل . رواه ابن أبي حاتم . وقال ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة : صارت كل  
خلة عداوة يوم القيامة إلا المتقين . وروى الحافظ ابن عساكر - في ترجمة هشام بن أحمد  
- عن هشام بن عبد الله بن كثير : حدثنا أبو جعفر محمد بن الخضر بالرقعة ، عن معافى :  
حدثنا حكيم بن نافع ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -  
قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لو أن رجلين تحابا في الله ، أحدهما  
بالمشرق والآخر بالمغرب ، لجمع الله بينهما يوم القيامة ، يقول : هذا الذي أحبته في " .